Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقاد القدماء من مثل هذه العبارات التى توحى بأنهم يدركون الوحدة وأهميتها فى القصيدة ، إلاأنه من الواضح الذى لاينبغى أن نغفل إبرازه أن نقدهم للوحدة فى القصيدة بالصورة المباشرة لم يكن واضحا ، بل لا نكاد نعثر عليه فى نقدهم ، فكثيرا ما نقدوا شعرا وقصائد لشعراء عديدين فى عصور مختلفة ، وفى موضوعات مختلفة أيضا ، ولكنهم لايتحدثون فى نقدهم عن القصيدة مجتمعة ، وإنما عن الأبيات أو العناصر ، بمعنى أنهم كثيرا ما ينقدون أو يوازنون بين شعراء ، كما فعل الآمدى فى موازنته بين شعرى أبى تمام والبحترى ، وكان مقتضى إدراكهم للوحدة فى القصيدة أن يعنوا ولو فى جانب من جوانب نقدهم بالموازنة بين قصيدتين مثلا فى موضوع واحد ، ثم يتناولون كلا من القصيدتين بالنقد من جوانبها المختلفة ، فيوازنون بين المطلعين فيهما مثلا ، ثم فى عرض كل منهما لعناصرها وموضوعها ، ثم فى ألفاظها ومعانيها ، وهكذا ومن بين هذا النقد نظرة إجمالية إلى كل من القصيدتين بصفة كل منهما قصيدة ، وهذه هى النتيجة التطبيقية لإدراكهم لوحدة القصيدة ، ولكنه من الغريب أننا لا نجد هذه النتيجة التطبيقية فى نقدهم ، وحتى الذين تحدثوا عن الوحدة العضوية بوضوح من القدماء ، كان المفروض أن يطبقوا هذا فى نقدهم ، ولكنهم على كثرة حديثهم فى النقد ، وعلى دقة كثير منه ، لم يطبقوا هذا فى نقدهم ، ومن أشهر هؤلاء الحاتمى ، الذى نقل عنه ابن رشيق حديثه السابق عن الوحدة العضوية فى القصيدة[٣٤] ونقله الحصرى أيضا[٣٥] فإن نقدهم لم يتجه إلى القصيدة كاملة ، وإنما انصب غالبا على الأبيات المفردة ، وقليلا على العناصر ، كمقابلة عنصر الغزل عند شاعر بمثيله عند شاعر آخر .

وقد يقال فإن نقد العناصر قريب من نقد القصائد كاملة ، أو هو نوع منه ، فإن نقد القصيدة يتضمن نقد عناصرها وخطواتها ، خطوة خطوة ، وعنصرا عنصرا ، والجواب أن هذا وان كان حقا فى جانب منه ، إلا أنه لايغنى عن النظرة الكلية للقصيدة من الناحية الموضوعية ، وهم فى نقدهم للقصيدة لم يكونوا يتجاوزون الناحية الشكلية لها ، فيصفونها بأنها من المطولات ، أو من المقطوعات ، أو أنها مصرعة أو خالية من التصريع أو أن الانتقال بين عناصرها جيد أو ردىء وهكذا ، وأقصى ماكان يناله النقد الموضوعى للقصيدة كاملة هو الأحكام العامة كالوصف بالحسن أو عكسه ، أو التأثير أو عدمه أو نحو ذلك .